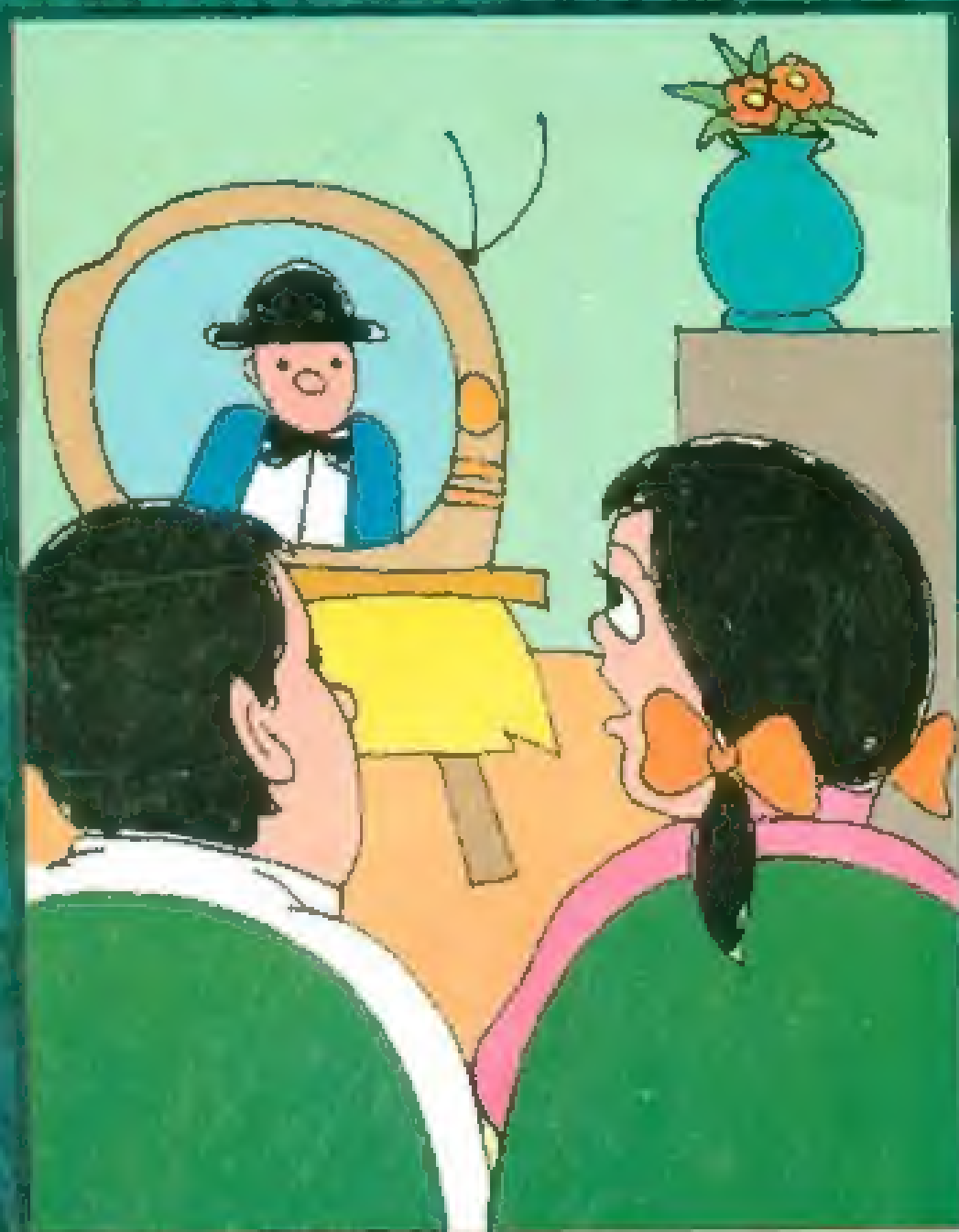


المقدم

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

آلة الزمن



بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة محمد
مستودع الكتب

(١) جلسَ أحمدُ يُناقِشُ شقيقته في الفيلم الذي شاهداه عن
الخيال العلمي ، والذي يحكي أبطاله عن امتلاكهم عجلة
الزمن ، التي اخترعوها ، ومن خلالها يتقدم الزمنُ بهم أو
يتأخر . . وكان النقاشُ حاميًا بين أحمد وحنان ، حول تقدم
الزمن وتأخره .



(٢) سمِعَ الْوَالِدُ النَّقَاشَ ، فَأَقْرَبَ مِنْهُمَا وَسَأَلَهُمَا عَنْ سَبَبِ
اِخْتِلَافِهِمَا ، فَأَخْبَرَاهُ وَكُلُّ مِنْهُمَا يَتَسَابَقُ لِشَرْحِ رُؤْيَيْهِ ،
فَأَشَارَ لَهُمَا بِالْهُدُوءِ ، ثُمَّ جَلَسَ بَيْنَهُمَا وَقَالَ : إِنَّ مَا رَأَيْتُمَا
هُوَ خَيَالٌ وَأَحْلَامٌ لَنْ تَتَحَقَّقَ أَبَدًا لِأَنَّ الْمَقْدَمَ . . . وَالْمُؤَخَّرَ هُوَ
اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -
وَحْدَهُ ، لَا غَيْرُهُ أَبَدًا .



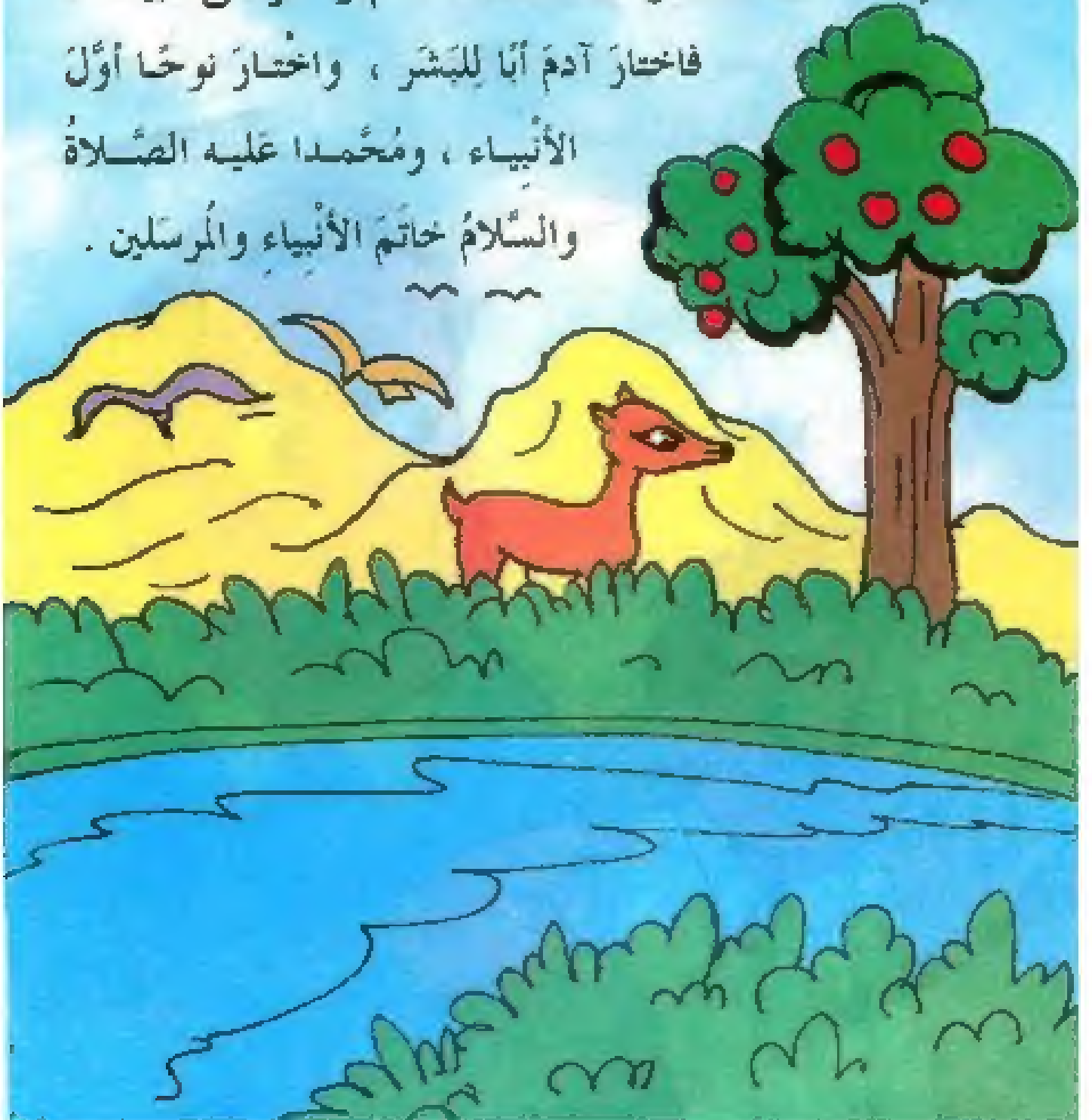
(٣) إِنَّ أَفْلَامَ الْغَرْبِ يَا أَبْنَائِي ، تُصَوِّرُ أَحْيَانًا أَشْيَاءَ لَا
وُجُودَ لَهَا إِلَّا فِي خَيَالِهِمْ وَأَحْلَامِهِمْ ، وَلَا يَصِلُ إِنْسَانٌ مِنْ
عِلْمِ إِلَيْهَا إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . . وَالْمُقَدَّمُ وَالْمُؤَخَّرُ
اسْمَانِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى ، لَنْ يُطْلَقَا عَلَى غَيْرِهِ أَبَدًا . .
فَقَالَتْ حَنَانُ : اشرحْ لَنَا يَا وَالِدِي مَعْنَى هَذِهِ الْأَسْمَاءِ .



(٤) قال الوالد : سأشرحُ لكما الآن اسمَ المُقَدِّم ، وغداً إن شاء الله اسمَ المُؤَخَّر . . ومن معاني اسمِ المُقَدِّم ، أنَّ الحقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، عِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الزَّمَنِ ، فَالزَّمَنُ لَا يَمْلِكُهُ الْإِنْسَانُ . وَإِنَّمَا الزَّمَنُ هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ . وَلِذَلِكَ لَا يَسْتَطِيعُ أَيُّ فَرْدٍ مِنَّا أَنْ يَوْقِفَ الزَّمَنَ مِنْ حَيَاتِهِ ، بِمَعْنَى أَنْ يَبْقَى شَابًا أَوْ طِفْلاً لَا يَكْبُرُ طَوَالَ حَيَاتِهِ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي خَلَقَ الزَّمَنَ ، يُرَتِّبُ وَيُقَدِّمُ الْأَحْدَاثَ هَذَا الْكَوْنُ ، مِنْ بَدَايَةِ الْخَلْقِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .



(٥) ومن معاني المُقدِّم ، أن الحقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اخْتَارَ
الكَوْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ ، لِيَأْتِيَ الْإِنْسَانُ وَيَجِدَ كَوْنًا
مُعَدًّا ، فِيهِ كُلُّ مَا يَحْفَظُ حَيَاتَهُ ، وَمَلَأَهُ اللَّهُ بِالنِّعَمِ وَجَعَلَ
الْإِنْسَانَ سَيِّدًا لَهُ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدَّمَ وَأَخَّرَ فِي أَنْبِيَائِهِ ،
فَاخْتَارَ آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ ، وَاخْتَارَ نُوحًا أَوَّلَ
الْأَنْبِيَاءِ ، وَمُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ .



(٦) سأل الوالد أحمد وحنان ، قال : هل سمعتما عن قصة أهل الكهف ؟ أو عن قصة عزيز ؟ فنظر كل منهما إلى الآخر ، ثم هزأ رأسيهما بالنفي . فقال : سأحكي لكما الآن إحداهما . فقالا : ليتك يا والدي تحكي لنا عن عزيز ، فيبدو أنها قصة مشوقة .



(٧) خرج العبد الصالح عُزَيْرٌ - عليه السَّلام - من قريته
يومًا راكبًا حِمَارَهُ ، في ضَرِيقِهِ إِلَى حَدِيقَتِهِ الَّتِي تَبْعُدُ عَنْ
الْقَرْيَةِ قَلِيلًا . . وَهَذَا اكْتَشَفَ أَنَّ أَشْجَارَهَا عَطَشَى ،
وَأَرْضُهَا مُشَقَّقَةٌ وَجَافَةٌ . . فَرَوَاهَا بِالماء ، ثُمَّ قَطَعَ بَعْضَ
الثَّمَارِ مِنَ التِّينِ وَالْعِنَبِ ، وَوَضَعَهَا فِي سَلَّةٍ .



(٨) وفي أثناء عَوْدَتِهِ ، كان الحَرُّ شَدِيدًا ، فتَوَقَّفَ عندَ
شَجَرَةٍ تُطَلُّ على مَقْبَرَةٍ مَهْجُورَةٍ ، فترَجَّلَ لِيَسْتَرِيحَ قَلِيلًا
وَيُريحَ الحِمَارَ . . . نظرَ عَزِيزٌ إلى المَقَابِرِ المُخَرَّبَةِ ، وكانتْ
لِقَرْيَةٍ قَدِيمَةٍ . . . فجَلَسَ يَتناولُ طَعَامَهُ مِنَ الخُبْزِ والعِنَبِ ،
وهو يَتأملُ المَنظَرَ الَّذِي حَوْلَهُ .



(٩) كَانَ الصَّمْتُ يُعَشِّشُ فِي الْمَكَانِ ، وَهُوَ يَرَى عِظَامَ
الْمَوْتَى مُتَنَاثِرَةً هُنَا وَهُنَاكَ ، فَسَأَلَ نَفْسَهُ « أُنَّى يُحْيِي هَذِهِ
اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا » تَسَاءَلَ عَزِيزٌ كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ هَذِهِ الْعِظَامَ
بَعْدَ مَوْتِهَا ؟ لَمْ يَكُنْ عَزِيزٌ يَشْكُ أَنَّ اللَّهَ سَيُحْيِي الْمَوْتَى يَوْمَ
الْقِيَامَةِ . . إِنَّمَا قَالَهَا تَعَجُّبًا وَذَهْشَةً ، وَهُوَ يَرَى تِلْكَ الْعِظَامَ .



(١٠) لم يَكْذُ عُرَيْرٌ يَقُولُ ذَلِكَ . حَتَّى أَمَاتَهُ اللَّهُ فِي مَكَانِهِ ،
وَأَمَاتَ حِمَارَهُ أَيْضًا بِجَوَارِهِ وَفِي مَكَانِهِ . . فَلَمَّا اسْتَبْطَأَ أَهْلُ
الْقَرْيَةِ عُرَيْرًا ، خَرَجُوا يَتَحَنُّونَ عَنْهُ فِي حَدِيقَتِهِ ، فَلَمْ
يَجِدُوهُ ، وَلَمْ يَعْثُرُوا عَلَيْهِ . وَكَانُوا يَمْرُونَ بِطَرِيقِ الْمَقَابِرِ
فَلَمْ يَرَوْهُ . . وَصَرَّتْ أَيَّامٌ وَأَيَّامٌ حَتَّى يَسُ أَهْلُهُ وَأَهْلُ قَرْيَتِهِ
مِنْ غُودَتِهِ .



(١١) ومَرَّتِ السَّمَاوَاتُ ، وَنَبَى النَّاسُ غُرَيْرًا ، حَتَّى مَرَّتْ
مِائَةُ عَامٍ ، وَشَاءَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنْ يَسْتَقِظَ غُرَيْرٌ ،
فَتَحُولَ مِنْ تُرَابٍ إِلَى عِظَامٍ ثُمَّ كَسَاهُ بِاللَّحْمِ وَالْجِلْدِ ، لِيَهْضَرَ
جَالِسًا فِي مَكَانِهِ ، فَتَذَكَّرَ أَنَّهُ كَانَ عَانِدًا مِنَ الْحَدِيقَةِ فَمَا هُنَا ،
فَنَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ وَكَتَبَتْ تَمِيلُ إِلَى الْعُرُوبِ فَتَذَكَّرَ أَنَّهُ جَاءَ
هَذَا الْمَكَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ . . فَرَفَعَ غِيَّهَ . . فَسَأَلَ اللَّهَ
- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : كَمْ لَبِثْتُ ؟
قَالَ غُرَيْرٌ : لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ؟



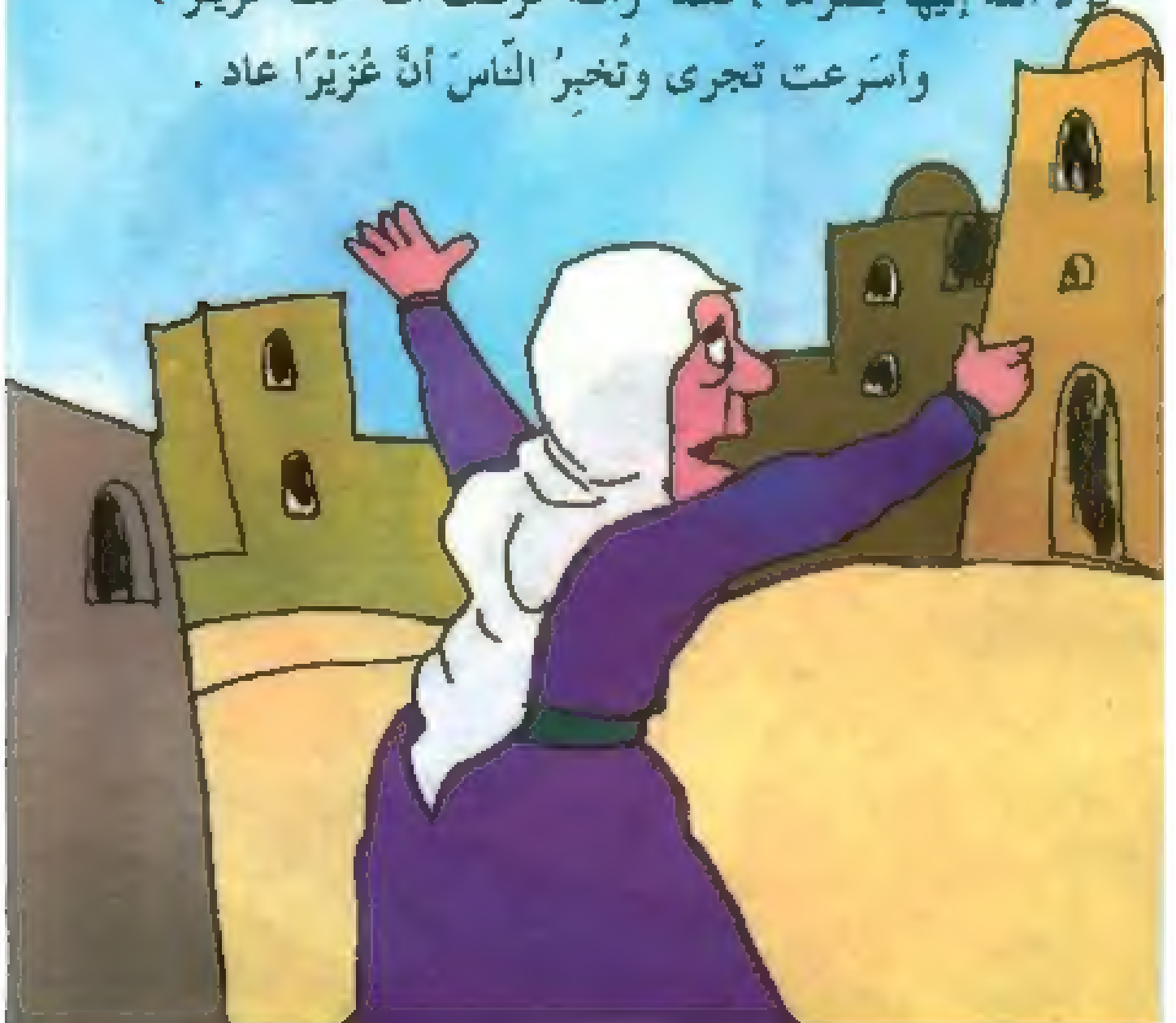
(١٢) قَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ، فَانْظُرْ
إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَغَيَّرْ . . نَظَرَ غُزَيْرٌ فِي دَهْشَةٍ إِلَى
التِّينِ وَالْعِنَبِ وَالْخُبْزِ فَوَجَدَ كُلَّ شَيْءٍ كَمَا هُوَ لَمْ يَتَغَيَّرْ . .
سَأَلَ نَفْسَهُ : كَيْفَ ثَمَرُ مِائَةِ عَامٍ وَالطَّعَامُ كَمَا هُوَ طَارِجٌ ؟
فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ . وَنَظَرَ غُزَيْرٌ فَلَمْ
يَجِدْ غَيْرَ تُرَابٍ وَعِظَامٍ .



(١٣) وبأمرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، تَكُونُ عِظَامُ الْحِمَارِ
بِسُرْعَةٍ . وَرَاحَ اللَّحْمُ يَكْسُو الْعِظَامَ ، وَغُزِيرٌ يَرَى ذَلِكَ
بِعَيْنِهِ ، ثُمَّ الْجِلْدُ يَكْسُو اللَّحْمَ الْعِظَامَ ، فَتَكُونُ شَكْلُ
الْحِمَارِ ، وَيَأْذَنُ اللَّهُ عَادَتِ رُوحُ الْحِمَارِ إِلَيْهِ ، فَتَهْضُ وَاقِفًا ،
وَرَاحَ يَنْهَقُ وَيَهْزُ ذَيْلَهُ . فَقَالَ غُزِيرٌ : أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .



(١٤) رَكِبَ عُزَيْرٌ حِمَارَهُ ، وَعَادَ إِلَى قَرْيَتِهِ . . فَلَمَّا دَخَلَ
الْقَرْيَةَ وَجَدَهَا تَغَيَّرَتْ فَلَمْ يَعْرِفْ أَحَدًا ، حَتَّى عَثَرَ عَلَى
خَادِمَتِهِ الَّتِي تَرَكَهَا فِي الْعَشْرِينَ فَأَصْبَحَ عَمَرُهَا الْآنَ ١٢٠
عَامًا ، فَسَأَلَهَا عَنْ عُزَيْرٍ ، فَقَالَتْ بَاكِئَةً : خَرَجَ مِنْ مَائَةِ عَامٍ
وَلَمْ يَعُدْ . . فَعَرَفَهَا بِنَفْسِهِ . فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ وَهِيَ لَا تُصَدِّقُهُ :
ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يَرُدَّ بَصْرِي لِأُرَاكَ . وَدَعَا عُزَيْرٌ أَنْ تُبْصِرَ ،
فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهَا بَصَرَهَا ، فَلَمَّا رَأَتْهُ عَرَفَتْ أَنَّهَا حَقًّا عُزَيْرٌ ،
وَأَسْرَعَتْ تَجْرِي وَتُخَبِّرُ النَّاسَ أَنَّ عُزَيْرًا عَادَ .



(١٥) هَكَذَا يَا أَبْنَائِي فَإِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ الَّذِي يُقَدِّمُ وَيُؤَخِّرُ ،
لَا أَحَدَ سِوَاهُ . . . إِنَّ اسْمَ الْمُقَدِّمِ هُوَ الَّذِي يُعْطَى مَعْنَى لِلزَّمَنِ ،
فَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَوْ لَمْ يُقَدِّمْ أَشْيَاءَ عَلَى أَشْيَاءَ ، مَا
عَرَفْنَا لِلزَّمَنِ مَعْنَى ، وَلَا عَرَفْنَا لِلزَّمَنِ قِيَاسًا .

